

تفسير البحر المحيط

@ 440 @ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَاحٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ * قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَّآ يَوْمَ الدِّينِ *
قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا
أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ *
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ *
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ
الْغَاوِينَ * وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْءِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ
أَبْوَابٍ كُلٌّ مِّنْ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ { < 7 ! ,
} وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلَاحٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ *
وَالْجَنَّانَ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ زَّارِ السَّامُومِ * وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ
لِلْعَالَمِ الْإِنْسَانِ إِنَّكَ خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلَاحٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ *
فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ *
فَسَجَدَ الْإِنْسَانُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ
مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ *
قَالَ لَمْ أَكُنْ لَاسِجِدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَاحٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ *
قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَّآ
يَوْمَ الدِّينِ * قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ * قَالَ رَبِّ بِمَا
أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا
عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ * قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ
عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ *
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْءِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ كُلٌّ
بَابٌ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ { : لما نبه تعالى على منتهى الخلق وهو الحشر يوم
القيامة إلى ما يستقرون فيه ، نبههم على مبدأ أصلهم آدم ، وما جرى لعدوه إبليس من
المحاورة مع الله تعالى . وتقدم شيء من هذه القصة في أوائل البقرة عقب ذكر الأمانة
والإحياء والرجوع إليه تعالى . وفي الأعراف بعد ذكر يوم القيامة ، وذكر الموازين فيه .

وفي الكهف بعد ذكر الحشر ، وكذا في سورة ص بعد ذكر ما أعد من الجنة والنار لخلقه .
فحيث ذكر منتهى هذا الخلق ذكر مبدأهم وقصته مع عدوه إبليس ليحذرهم من كيده ، ولينظروا
ما جرى له معه حتى أخرجه من الجنة مقر السعادة والراحة ، إلى الأرض مقر التكليف والتعب
، فيتحرزوا من كيده ، ومن حملاً قال الحوفي بدل من صلصال ، بإعادة الجار . وقال أبو
البقاء : من حملاً في موضع جر صفة لصلصال . وقال ابن عباس : المسنون الطين ومعناه
المصبوب ، لأنه لا يكون مصبوباً إلا وهو رطب ، فكنى عن المصبوب بوصفه ، لأنه موضوع له .
وقال مجاهد وقتادة ومعمّر : المنتن . قال الزمخشري : من سنتت الحجر على الحجر إذا حكته
به ، فالذي يسيل بينهما سنين ولا يكون إلا منتناً . وقال غيره : من أسن الماء إذا تغير ،
ولا يصح لاختلاف المادتين . وقيل : مصبوب من سنتت التراب والماء إذا صببته شيئاً بعد شيء
، فكان المعنى : أفرغ صورة إنسان كما تفرغ الصور من الجواهر المذوبة في أمثلتها . قال
الزمخشري : وحملاً مسنون بمعنى مصور أن يكون صفة لصلصال ، كأنه أفرغ الحمأ فصور منها
تمثال إنسان أجوف ، فيبس حتى إذا نقر صلصال ثم غيره بعد ذلك إلى جوهر آخر انتهى . وقيل
: المسنون المصور من سنة الوجه ، وهي صورته . قال الشاعر :
تريك سنة وجه غير مقرفة .
وقيل : المسنون المنسوب أي : ينسب إليه ذريته . .
والجان : هو أبو الجن ، قاله ابن عباس . قال الزمخشري : والجان للجن كآدم للناس .
وقال الحسن وقتادة : هو إبليس ، خلق قبل آدم . وقال ابن بحر : هو اسم لجنس الجن ،
والإنسان المراد به آدم ، ومن قبل أي : من قبل خلق الإنسان . وقرأ الحسن وعمر بن عبيد :
والجان بالهمز . والسموم قال ابن عباس : الريح الحارة التي تقتل . وعنه : نار لا دخان
لها ، منها تكون الصواعق . وقال الحسن : نار دونها حجاب . وعن ابن عباس : نفس النار ،
وعنه : لهب النار . وقيل : نار اللهب السموم . وقيل : أضاف الموصوف إلى صفته أي :
النار